سيرة النبي الأكرم ﷺ

تأليف

محمد مسعود العزيزي الندوي

رئيس مركز إحياء الفكر الإسلامي ، مظفر آباد ، سهارنفور

تعريب

إقبال أحمد الندوي

الأستاذ بجامعة ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

الناشر

دارالبحوث والنشر

مركز إحياء الفكر الإسلامى

مظفر آباد،سهارنفور،٢٤٧١٢٩(الهند)

من مطبوعات مركز احياء الفكر الاسلامى .....(٣٦)

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م

سيرة النبي الأكرم ﷺ

تأليف : محمد مسعودالعزيزى الندوى

اهتم بالطبع: عبدالستار العزيزى

الناشر

دارالبحوث والنشر

مركز إحياء الفكر الإسلامى

مظفر آباد،سهارنفور،٢٤٧١٢٩(الهند)

جوال: ٠٩٧١٩٨٣١٠٥٨ — ٠٩٧٥٨٥٣٠٦٢٣

Email. masood_azizinadwi@yahoo.co.in www.mifiin.org

يطلب الكتاب من العناوين التالية

☆ المكتبة الندوية ندوة العلماء لكناؤ(الهند)

☆ مجلس نشريات إسلام كراتشى (باكستان)

☆ دارابن كثير ص،ب،٣١١ حلبونى(دمشق)

☆ دارالكتاب ديوبند(الهند) ☆ مكتبةالاتحاد،ديوبند(الهند)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ، و على آله و صحبه أجمعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد !

فمن فضل الله سبحانه و تعالىٰ على هذا العبد الحقير كاتب هذه السطور أن قد نُقِلَ إلى اللغة العربية خطاب له حول "**السيرة النبوية**" على صاحبها ألف ألف سلام و تحية ، كان قد ألقاه أمام جمع حاشد من المستمعين الناطقين باللغة الأردية ، و قد طبع ذلك الخطاب و نشر أولاً في الهند ، ثم طبع في باكستان من كراتشي ، و الحمد لله على ذلك ، ثم نقله من الأردية إلى اللغة العربية فضيلة الأستاذ إقبال أحمد الندوي الأستاذ بجامعة ندوة العلماء لكناؤ .

ثم عرضت هذه الترجمة العربية على سعادة الأستاذ الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي و مدير دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ ، و ذلك لإعادة النظر فيها و التأكد من صحتها، فقام بذلك مشكوراً و وجد الترجمة صحيحة مفيدة و لائقة للطبع ليستفيد بها القراء و يطلعوا بذلك على سيرة نبيهم العطرة و يتخذوه قدوة و أسوة، على صاحبها السلام و التحية، كما قدَّم لهذا الكتاب الوجيز مقدمة قيِّمة،

وجامعة نافعة، زادت من قيمة الكتاب زيادة كبيرة، فأشكر لسعادته شكراً جزيلاً على هذه المبرةالكريمة ، كما أشكر الأستاذ إقبال الندوي على نقله إلى اللغة العربية ، وجزاهما الله تعالى خير الجزاء في الدنيا و الآخرة .

و أسأل الله المولى الجليل العلي العظيم أن ينفع به القراء و الدارسين، و أن يجعله لمؤلفه و من قام بترجمته و من قدَّم له و لمن تعاون معه في إعداد هذا الكتاب، ذخراً في الدنيا و الآخرة، ووسيلة إلى شفاعة الرسول الأعظم، وصلى الله على النبي الأكرم .

وكتبها

١٤٣٧/٢/١٦هـ — محمدمسعود العزيزى الندوى

٢٠١٥/١١/٢٩م — رئيس مركزاحياء الفكرالاسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المترجم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على خاتم النبيين و سيد المرسلين و إمام المتقين سيدنا و مولانا محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فإن حياة الإنسان – فردية كانت أو جماعية – تكون في عامة الأحوال تابعة للظروف و الأحوال التي يواجهها الإنسان و تمر حياته من خلالها ، فإنها تأخذ منها خط سيرها و تسير عليه، و يتبعها الإنسان في غالب الأحيان، ولكن سيرة نبي من الأنبياء وحياة رسول من الرسل (عليهم الصلاة والسلام) تتكون من التوجيهات السديدة المرشدة من رب العالمين الذي يعرف كل خير وشريختاره الإنسان في حياته، فبهذا الإرشاد السماوي والتوجيه الرباني الذي يحصل للنبي تصبح سيرته سيرة مثالية لمسيرة الحياة الإنسانية، واستمرت بعثة الأنبياء وجهودهم لإصلاح الحياة الإنسانية من لدن آدم عليه السلام حتى جاء آخرهم وخاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله الرسول الصادق الأمين ﷺ الذي رباه الله تبارك وتعالىٰ تربية صالحة إلى أقصى حدود التربية وأكملها، فبذلك اكتملت سيرته و أصبحت مثالية كاملة إلى يوم القيامة، فقد قال الله تعالىٰ:**"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخر، وذكرالله كثيراً"** . (سورة الأحزاب : ٢١) وقال تعالىٰ: **"وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى"**.(سورة النجم:٣-٤) وقال تعالىٰ:**" قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفرلكم ذنوبكم"**.(سورة آل عمران:٣١) وقال تعالىٰ:**"ومن يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً "**.(سورة الأحزاب:٧١)

فقد قرر الله تعالىٰ فوز الإنسان في حياته و كسب محبة الله تعالىٰ باتباع سيرة آخر أنبيائه محمد صلى الله عليه و سلم، وكي يحصل هذا الفوز فإنه يستلزم معرفة هذه السيرة العطرة الطيبة في كل نواحيها وجوانبها وتوجيهات صاحبها النبي المصطفىٰ صلى الله عليه و سلم الذي جعله الله تبارك و تعالىٰ أسوة لكل صاحب الإيمان، ولذلك ألف المؤلفون في كل زمان ومكان كتباً قدمت أحوال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فجاءت كتب كثيرة اشتملت على الخصائص المختلفة في سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و سلم، و في لغات غير عربية مختلفة كذلك ينطق بها المسلمون وغيرهم من مناطق مختلفة من الأرض، ومن هذه اللغات اللغة الأردية بصورة خاصة .

و من هذه الكتب للسيرة النبوية كتاب الشيخ **المفتي المقرئ محمد مسعود العزيزي الندوي رئيس مركز إحياء الفكر الإسلامي بمظفر آباد بمديرية سهارن فور، ولاية أترابراديش (الهند)** على عنوان**"سيرة النبي الأكرم (ﷺ)"** وهو كتاب مختصر جامع، وهو في الواقع محاضرة ألقاها الشيخ العزيزي في جامع مركز إحياء الفكر الإسلامي باللغة الأردية، كانت سجلت ثم نقلت إلى القرطاس ثم طبعت في كتاب، وحيث أن الكتاب كان جامعاً و مختصراً أردت أن ينتفع به إخواننا الذين لا يعرفون إلا اللغة العربية أيضاً ولايسع وقتهم أن يدرسوا الكتب الكبيرة في السيرة النبوية، فترجمته بالعربية رجاء أن أسعد بهذا الشرف العظيم ويكتب اسمي أيضاً في عداد الذين خدموا السيرة النبوية العطرة بأي نوع كان . و الله الموفق و هوالمعين.

كتبها

إقبال أحمد الندوي

دار العلوم ندوة العلماء ، لكهنؤ

١٤٣٦/١٠/٢٥هـ

٢٠١٥/٠٨/٠٩م

4

مقدمة

فضيلة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير "البعث الاسلامي" ومدير دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدالأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد! فماأسعده لسانا ينطلق فى بيان سيرة نبينا المصطفى خاتم النبيين وامام المرسلين، الذى بعثه الله سبحانه وتعالى شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً الى اللّٰه باذنه وسراجا منيراً ، فكان رحمة للعالمين، رحمة للخلق كله، الى يوم الدين، وذلك ماوصفه اللّٰه تعالى به بغاية من التأكيد اللفظى والمعنوى، فقال فى كتابه العظيم: ومأأرسلناك الارحمة للعالمين.(الأنبياء: ١٠٧)

ومن ثم كانت بعثة النبى ﷺ رحمة مهداة، عمت الكائنات كلها، فضلا عن الانس والجن، وقد بشربذلك رسول الله ﷺ، وأكد أنه رحمة مهداة، كما جاء فى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضي اللّٰه عنه، قال قال رسول اللّٰه ﷺ : انما أنا رحمة مهداة، وعن ابن عمر رضى اللّٰه عنهما قال قال رسول اللّٰه ﷺ: ان اللّٰه تعالى بعثنى رحمة مهداة، بعثت لرفع قوم وخفض آخرين.(ابن كثير فى تفسير الآية)

ولما كان اللّٰه سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بالرحمن الرحيم، فجعل نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم رحمة للعالمين،وهل يعنى ذلك أن رسالة الاسلام التي جاء بها رسولنا العظيم محمد ﷺ: ليست الا صورة كاملة لجميع انواع الرحمة، وفى ذلك اشارة واضحة الى أن طبيعة هذاالدين انما هى الرحمة، ليس غير، ولذلك انطلق لسان النبوة قائلاً: الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء.

ومن أوسع أبواب هذه الرحمة تدخل الفضائل ومكارم الأخلاق والطاعات وكل مايأتى تحت الخلق الجميل من ممارسات عملية لصالح الأعمال والتراحم الاجتماعى، ودوافع الخيرالفردية والجماعية، لافى العالم البشري فحسب، بل في جميع العوالم والكائنات، سواء من ذوى العقول أو غيرهم، ولذلك لم تلقب هذه الأمة بالخير، ثم القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الامن خلال معاني الرحمة، التى تشملها من غير استثناء وكذلك الدعوة إلى الله تعالى والتوجيه إلى سبيله ذات اتصال عميق بعنصر الرحمة، وليس مايأمر به الاسلام من الالتزام بالحكمة والموعظة الحسنة فى سبيل دعوة الناس، الى دين الله تعالى ،الا رحمة بالوضع السيئ الذى يعيشون فيه وانقاذهم منه الى ساحة أوسع للحياة الانسانية التى تتفق وطبيعة البشر.

انها حضارة الرحمة وحضارة الحرمة، وحضارةالانسانية التي تتلمس أوتار القلوب، وتربط بعضها ببعض، فاذا بها تتفجر نوراً وبهاء، وحباوألفة وجمالا، وتصنع من الناس مجتمعا بشريا صالحا يمثل الأخوة الخالصة ذات الرحمة والحنان، والنصح والايثار، فينطبق عليه قول رسولنا العظيم محمد ﷺ "مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضوتداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" فالمسلم يتودد الى أخيه من خلال تلك الرحمة التى أسدى بها رسول الرحمة ﷺ، الى هذه الأمة التى صنعت،ولاتزال تصنع تاريخ الانسان،مشرقا وضيئاً، وبعيداً من كل مايعارض معانى الرحمة العالمية، التى كانت رسالة الاسلام ودعوته منذ بعثة النبى عليه الصلاة والسلام الى يوم الدين، وهى رسالة السلم والسلام والانسانية، وهى دعوة الحب والأخوة والايمان:"قل ان كنتم تحبون اللّٰه فاتبعونى يحببكم اللّٰه".

وجاء فيما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى اللّٰه عنه قال: سئل رسول

اللّٰه ﷺ أن يدعو على المشركين فقال: انى لم أبعث لعانا وانما بعثت رحمة.(باب البر والصلة والادب)

فها هوذا رسول الرحمة والخلق العظيم ، وما أحوج العالم اليوم الى اتباعه والسير فى دروب الرحمة والحنان والقيادة العالمية، فى معالجة القضايا والمشكلات التى تُثار اليوم بدون هوادة، وتُبذل جهود على المستويات العالمية لتشويه صورة الاسلام وهدم تاريخه المشرق الوضيئ، ولايخفى مايجرى اليوم ضد الاسلام، والدعوة اليه من مؤامرات شرسة، ومكايد سرية بواسطة من الجماعات والتنظيمات المرتزقة التي لاعلاقة لها بالاسلام، والله لايهدى القوم الفاسقين.

هذه الرسالة القيمة(سيرة النبى الأكرم ﷺ) حول سيرة النبى ﷺ هى فى الواقع محاضرة عامة، ارتجلها فضلية الشيخ المفتى محمد مسعود العزيزى الندوى(رئيس مركز احياء الفكرالاسلامى، في مظفرآباد، بمديرية سهارنفور،الهند) باللغة العربا للغة الأردية أمام حشد من المستمعين، وقام بنقلها الى العربية الفصحى فضيلة الشيخ اقبال أحمد الندوى الغازيفورى (استاذ اللغة العربية بجامعة ندوة العلماء،الهند)

اننى اذ أرجو لهذه الرسالة العزيزة قبولا واسعا في الأوساط العربية والمدارس الاسلامية فى الهند، أدعوالله سبحانه أن يجزى المؤلف والمترجم الكريمين بأحسن مايجزى به عباده المخلصين المؤمنين.

والله ولى التوفيق والسداد

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم

كتبها بقلمه

١٤٣٧/١/٢١هـ سعيدالأعظمى الندوى

٢٠١٥/١١/٤م رئيس تحرير مجلة البعث الاسلامى

ندوة العلماء لكناؤ(الهند)

تصدير

فضيلة الأستاذ الدكتورمحمد أكرم الندوي

جامعة أوكسفورد ، إنكلترا

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على رسوله سيدنا محمد، وعلىٰ آله و صحبه أجمعين، أما بعد.

الحمد لله الذي وفقني للاعتكاف في رمضان هذا العام (١٤٣٣هـ) فى المسجد التاريخي **بقرية رائي بريلي، بتكيه كلان مع سماحة الشيخ الأستاذ المبجل السيد محمد الرابع الحسني الندوي** وتحت رعايته وعنايته و في ظل كنفه، و لا يزال يشتد ازدحام الزوار و المستفيدين كل يوم هنا سوى عدد المعتكفين الكثيرين ، و يرجع ذلك إلى مفاخر جمة للذين يلتزمون بهذا المسجد من دعوتهم الناس إلى الله تعالىٰ ، وتعليمهم إياهم و بذل جهودهم في سبيله، و استفاضت كل ناحية من نواحي الهند ببركاتها و آثارها .

ويحضر هنا من أهل العلم و المعرفة أيضاً ، و يكون بينهم لقاء ات واجتماعات بهذه المناسبة ، فمن العلماء و الصلحاء الذين لقيتهم هنا الأستاذ المفتي **محمد مسعود العزيزي الندوي** أيضاً ، و كنت مطلعاً على مؤلفاته العلمية و خدماته الدعوية منذ سنوات مديدة، و أسمع عن خدماته و نشاطاته العلمية و التعليمية ، لكن فرصة اللقاء و التعارف الشخصي لم تسنح لي إلا في هذا اليوم و في هذا المكان ، إنه قد أسس

مؤسسة تعليمية و دعوية و فكرية باسم **" مركز إحياء الفكر الإسلامي " في قرية مظفر آباد بمديرية سهارنفور** تحت إشراف الأستاذ السيد **محمد الرابع الحسني الندوي** – حفظه الله – و غيره من كبار العلماء في عام ١٤٢١هـ ، و قد نال هذا المركز قبولاً عاماً في أقل مدة و أقرب وقت ببركة جهود الأستاذ المشار إليه ، و قدر كثير من العلماء خدمات شعب المركز المختلفة من التعليمية و التأليفية و الدعوية .

إن الأستاذ **محمد مسعود العزيزي الندوي** مدير لائق و منظم ناجح ، و مدرس بارع ، و داعية مخلص ، و خطيب مصقع ، يقوم بإحياء الفكر الإسلامي، و توجيه الشباب المسلم ، و تدريب عامة المسلمين وإصلاحهم بتأليفاته و تصانيفه و خطاباته ، و قائمة أسماء مؤلفاته كثيرة وطويلة ، و قد نال مكانة عالية و مرتبة سامية في تأليف كتب التأريخ والسيرة مع تقديمه للكتابات العلمية و الفكرية على الشؤون التعليمية والتوجيهية، و قام بخدمة الدين الإسلامي بتصنيف عدة كتب حول سيرة و ترجمة عدد من العلماء و الصلحاء في منطقته ، و هذه المؤلفات نالت تشجيعاً و استحساناً و قبولاً عاماً من الأوساط العلمية و الدينية .

و قد اعترف الناس ببراعته في الخطابة أيضاً ، و قد صدرت له مجموعات عديدة من خطبه و نشرت، و هذه الرسالة التي نحن بصددها أيضاً خطبته حاول فيها بأسلوبه الخلاب الممتع أن يغرس حب النبي صلى الله عليه و سلم و تبجيله و تكريمه في قلوب الناس .

هناك مسئولية عظيمة على كواهل العلماء أن يلفتوا أنظار الأجيال الناشئة إلى سيرة النبي الكريم (ﷺ) النيرة الطيبة العطرة،

ويشيعوها و ينشروها ، و ينشئوا في الناشئة عاطفة قوية لطاعة الرسول صلى الله عليه و سلم و روحها، و يزيلوا عن أذهانهم سوء الفهم والأفكار الزائفة و الشائعات التي شاعت و عمت ضد النبي الكريم صلى الله عليه و سلم و أهل بيته الكرام و أصحابه العظام رضوان الله عليهم أجمعين .

و هذه الرسالة مستوعبة لجميع هذه المضامين و المحتويات، فأدعو الله تعالىٰ أن يتقبل هذه العجالة النافعة و يوفق الناس للاستفادة بها، و يجزي لمؤلفها أحسن الجزاء على هذه الخدمة الجليلة، و يبارك في أعماله و حياته ، و يعمم فائدة مجهوداته العلمية و الدعوية ، آمين .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . و الصلاة و السلام على رسوله سيدنا محمد و علىٰ آله و صحبه أجمعين .

كتبه

محمد أكرم الندوي

جامعة أوكسفورد بإنكلترا

نزيل تكيه كلان، رائي بريلي

يوم الجمعة / ٢٨/ رمضان ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلف

منذ عدة سنوات ماضية ، من المعتاد أن تُعقد حفلة إصلاحية دعوية و توجيهية كل أسبوع في يوم الأربعاء في المسجد الجامع في رحاب **مركز إحياء الفكر الإسلامي بمظفر آباد بمديرية سهارنفور، ولاية أترابراديش (الهند)** ، يحضر فيها الشباب خاصة ، و من مسلمي القرية عامة ، و من سعادة حظنا نحن المسلمين أنه صادف يوم للأربعاء اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول و هو يوم ولادة النبي الكريم صلى الله عليه و سلم حسب الرواية المشهورة لدينا، فاغتناماً لهذه المناسبة السارة أردت أن ألقي الضوء على بعض الجوانب المشرقة من سيرته العطرة صلى الله عليه و سلم ، فألقيت أمام جمع حاشد من المسلمين هذه الكلمات المتواضعة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٤٣٢هـ الموافق ١٦/ فبراير ٢٠١١م يوم الأربعاء بعد صلاة المغرب في جامع المركز .

كان الوقت فيمابين صلاة المغرب و أذان العشاء ضيقاً ، فأردت أن أعرض فقط وصفاً عابرًا لسيرته الكريمة و أتناول ببيان بعض نواحي حياته الظاهرة البارزة، و قد سُجل هذا الخطاب، و قام بتسجيله ثم كتابته على القرطاس الأخ الأستاذ السيد **محمد فاروق الندوي**، و هممت أن أنشر هذا الكتاب بعنوان **" سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه و سلم "** فينتفع به الناس لكونه مجملاً و موجزاً ، و يكون سعادة لي أيضاً أن أعد في عداد أولئك السعداء الذين وصفوا النبي الخاتم صلى الله عليه و سلم

و ألفوا كتباً حوله ، و سطروا سيرته ، و رجاء أن أستحق شفاعة الرسول الأكرم صلى الله عليه و سلم بفضل الله تعالىٰ و كرمه ، و ذلك هو الفوز الكبير لي .

و قد وضع عليه الأستاذ العزيز **حميد الله القاسمي** عناوين جانبية كي يحببه إلى الناس جميعاً، و قام بتخريج الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة، ثم طبعه بترتيب و تنسيق، فجزاه الله تعالى خير الجزاء على هذا العمل الطيب الكريم .

و قد حضرت مصحوباً بهذا الخطاب المسجل المطبوع في **"قرية تكيه كلان برائي بريلي"** في العشرة الأخيرة من رمضان الكريم ، والتقيت هناك عالماً كبيراً بارعاً و باحثاً نابغاً و مسئولاً عن المركز الإسلامي المعروف بجامعة أوكسفورد بإنكلترا و هو فضيلة الأستاذ الدكتورالشيخ **محمد أكرم الندوي**، وعرضت عليه جهدي هذا المتواضع فقرأه بإمعان و أكّده، وأشار إلى مواضع من الخطأ وصححها أيضاً وعلّق عليه تعليقاً جامعاً، فجزاه الله تعالى خيراً كما يليق به .

و الآن تقدم هذه الرسالة إلى القراء الكرام لغرض الإفادة العامة رجاءاً منهم أن يدعوا الله تعالىٰ للمؤلف أن يجعله في عداد عباده المخلصين المحبوبين ببركة كونه واصفاً و مداحاً لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم، ويتوفاه على الإيمان والعقيدة الإسلامية الصحيحة، و يتقبل هذه الرسالة المتواضعة، ويوفقنا نحن الجميع للعمل بتعاليم نبيه الكريم محمد صلى الله عليه و سلم .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

١٤٣٣/١١/٦هـ	محمد مسعود العزيزي الندوي
٢٠١٢/٩/٢٤م	رئيس مركز إحياء الفكر الإسلامي
يوم الاثنين	مظفرآباد، سهارنفور (أترابراديش)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سيرة النبي الأكرم ﷺ

بزوغ شمس النبوة في هذا اليوم

أيها الإخوة في العقيدة و الإيمان! إن هذا اليوم له شأن عظيم و مكانة عالية و منزلة شامخة، كما يدل على ذلك التاريخ الإسلامي، و ربما يوجد هناك كثير من الناس لا يهتمون به و لا يعرفون حقيقته و مكانته التاريخية إلا قليلاً منهم، و ما حدث حادث عظيم في التاريخ الإنساني إلا و قد ازدادت أهميته و ارتفعت من حيث التاريخ، فإن هذا اليوم اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول بزغت فيه شمس العالم البشري بل شمس النبوة العالمية، فلأجل ذلك إن هذا اليوم يوم مبارك مشهود و نير ساطع مشرق لتاريخ الإنسانية كلها.

للدنيا شمس

هناك شمس تطلع كل يوم و تنوِّر هذا العالم كله، فلم تبق أهميتها أيضاً، فلا يعلم كثير من الناس متى تطلع هذه الشمس و متى تغرب؟ و لا يعرفون كيف تجري تحت نظام عظيم؟ وما هي فوائدها؟ وعلى أي سمو وارتفاع تقع؟ وما هو حجمها؟ إنها تقع على مسافة مأة وخمسين مليوناً من الأرض، وهي أعظم حجماً يسعها مليون وثلاث مأة ألف أرض مثل أرضنا هذه، ولا قيمة لها أزيد من تبنة لديها.

لولا طلعت الشمس لاضطربنا

لو لا طلعت الشمس يوماً لتحيرنا وقلقنا كما لا تطلع في بعض

الأحيان في الشتاء ولا في شهر ديسمبر ويناير، وتغيب عن أعيننا لمدة قليلة غير طويلة فنضطرب ونضجر من شدة البرد و عدم الشمس، ولكن عندما تطلع هذه الشمس في شهر مايو ويونيو وقت الظهيرة فنضطر إلى الاستظلال بالمظلات وتغطية الرأس بالمناديل ولا نستطيع أن نمشي حاسري الرؤوس حافي الأقدام على الأرض، ولو كان المسجد واسعاً وفناؤه عريضاً ويكون موضع الوضوء بعيداً عن فنائه ونذهب للوضوء هنا وقت الظهيرة فتحترق أرجلنا من شدة الحر.

إن الشمس تقع على مسافة مأة و خمسين مليون كيلو متر من أرضنا، و يصل نورها إليها في ثمان و نصف دقيقة، و سرعته في ثانية واحدة ثلاث مأة ألف كيلو متر، إننا لا نعرف أهمية هذه الشمس كل المعرفة، و يستفيض منها كل من يسكن على الأرض، و لكن فيضها محدود.

شمس طلعت في شهر ربيع الأول

علينا أن نخبر الناس بأن هناك شمساً آخر طلعت في شهر ربيع الأول، متى طلعت هي؟ و كم من سنوات مضت عليها؟ قد مضت عليها أكثر من ألف و أربع مأة عام، إنها طلعت في الثاني و العشرين من أبريل سنة إحدى و سبعين و خمس مأة من التقويم الميلادي في مكة المكرمة، و هو النبي الأخير أرسله الله تعالىٰ إلى الناس كافة، و هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم.

إن نور شمس الدنيا هذه لا يصل تحت السقوف و لكن هذه الشمس تصل أنوارها ما تحت الأرض وما فوق السماء و في العالم كله،

وتنوِّر البحار و البر و الجبال و أعماق الأرض جمعاء .

فلأجل ذلك يحمل هذا اليوم المشهود المبارك في طيه أهمية بالغة كبرى و له شأن عظيم ، لأننا و الله لسنا مؤمنين و مسلمين إلا ببركة رسول الله صلى الله عليه و سلم و بفضله ، و لولاه لكنا ندق الجرس في معبد هندوكي، و نسجد لحجر أو شجرة أو صنم .

بركات ذكر الرسول صلى الله عليه و سلم

إنني أذكر لكم اليوم الرسول الأعظم و النبي الآخر (ﷺ)، لأن ذكره سبب للخير و البركات و السعادات ، و وسيلة للشفاعة و المغفرة ، و فيه طمأنينة للقلوب و راحة للأفئدة ، و به تقر العيون و تفلح الأجيال ، لأن العالم كله يستفيض من أنواره و بركاته ، و لسنا مسلمين إلا بفضله .

طلعت شمس في بيت عبد الله

كانت شمس لتطلع في أفق السماء صباحاً يوم الاثنين اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول المصادف الثاني و العشرين من شهر أبريل سنة إحدى و سبعين و خمسمأة من الميلاد ، و شمس أخرى طلعت في نفس اليوم في حجر آمنة في بيت عبد الله بفناء عبد المطلب .

حدوث الثورة عند ولادة الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم في العالم

ما هي الأوضاع التي كانت تمر بها مكة المكرمة و المدينة المنورة و أهل العرب ، عند ما ولد النبي الكريم صلى الله عليه و سلم ؟

كانت في الكعبة المقدسة التي بناها سيدنا إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ولعبادة خالق الكون و فاطر السماوات و الأرض ثلاث مأة و ستون صنماً، و عند ولادة النبي الكريم ﷺ قد انطفأت نار المجوس التي كانت لم تزل تشتعل في الفرس منذ ألف سنة ، و المجوسي هو الذي يعكف على عبادة النار و يعبدها ، و كان يعتقد أن هذه النار لا تزال تضطرم و تشتعل، و لم تنطفئ منذ ألف سنة، و لكن في الصباح الذي يولد فيه النبي الكريم صلى الله عليه و سلم تنطفئ تلك النار، و كانت لكسرى إيران آنذاك قوة عظيمة مثل قوة أمريكا اليوم، ولد الرسول صلى عليه و سلم هنا في مكة ، و يسقط أربع عشرة شرفة من قصر كسرى على الأرض هناك في إيران، ما هي الثورة ؟ و ما هو الانقلاب؟ إن هذه الثورة قد حدثت بولادة النبي الكريم صلى الله عليه و سلم .

الكراهية لولادة البنات و وأدهن

ساءت أخلاق العرب ، و بلغت بهم القساوة و الحمية المزعومة إلى وأد البنات ، و سقطت منزلة المرأة في الجزيرة العربية عامة و في مكة المكرمة خاصة قبل بعثة النبي صلى الله عليه و سلم ، فكانت تورث كما يورث المتاع أو الدابة ، و منهم من كان يقتل أولاده خشية الإنفاق ، و خوف الفقر و الإملاق ، و إذا تولد ابنة في بيت أحد ظل وجهه مسوداً ، و اضطرب اضطراباً شديداً ، وهو كظيم ، و أخيراً اضطر إلى وأدها و دسها في التراب و هي حية ، نادماً على ولادتها كما

أشار إليه القرآن الكريم :"وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَّ هُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوْءِ مَا بُشِّرَ بِهِ، أَيُمْسِكُهُ عَلىٰ هُوْنٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ، أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ". (سورة النحل : ٥٨-٥٩) إذا تولدت البنت في بيت أحد يخفي من الناس وجهه و يتوارى منهم، و يخاف أنه سيكون حموا لأحد و صهراً له ، و كان ذلك عيباً و هوناً له .

و بالجملة كان الناس آنذاك يحتقرون ولادة الإناث و البنات في بيوتهم ، و ما بقيت لهن أهمية و قيمة في مجتمعهم الجاهلي ، و لكن ماذا يكون جوابهم إذا الموءودة سئلت يوم القيامة ؟ كما قال الله تعالى:"وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ". (سورة التكوير: ٨-٩)

ذات يوم جاء رجل إلى النبي الكريم صلى الله عليه و سلم و قص عليه قصة بنته التي قد بلغت سن رشدها أنه ذهب بها إلى الغابة مرة ، و جعل يحفر حفرة لها كي يئدها فيها ، فما لبث أن تصبب عرقاً ، و جعل يسيل العرق من بدنه و بنته تجففه بخرقتها ، و تهتف قائلة : يا أبت لماذا تتحمل هذه المشاق و المتاعب ؟ و لكنه لم يبال بقولها، و وأدها في تلك الحفرة، و كانت في ذلك الزمان تعم مثل هذه الأحداث و الوقائع .

أوضاع العالم و جهالته

كان في العرب قد عمت الربا وراجت رواجاً كبيراً، و كان الناس قد أولعوا بالخمر والقمار، يعبدون الأصنام والأحجار، و كان من أصنامهم وآلهتهم اللات والعزى ومنات، وتوجد فيهم الجهالات المتنوعة والطقوس المتشعبة القبيحة، و كانت في الهند أيضاً جهالة ووثنية وشرك، و كانت الإنسانية في طريق الانتحار، وبالجملة لم يبق بلد

من بلاد العالم ولا ناحية من نواحيه إلا ساءت أوضاعها وفسدت أحوالها ، سواء كانت مملكة الروم الشرقية أو إمبراطورية الفرس، أوربا كانت أو دولة أخرى ، قد ساد الظلام وسيطر القنوط الفتاك عليها جمعاء، و كان الإنسان قد نسي خالقه فنسي نفسه ومصيره ، و فقد رشده و قوة التمييز بين الخير و الشر، والحسن و القبيح، وربما كان إقليم واسع ليس فيه أحد يهمه دينه ، و يعبد ربه ، و لا يشرك به شيئاً ، و صدق الله العظيم:"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" .(سورة الروم : ٤١) وطالت فترة سيدنا عيسى عليه الصلاة و السلام ومضت عليها إحدى وسبعون وخمس مأة سنة، واندثرت تعاليمه، واختفت آثاره، واضمحلت إرشاداته، وصارت نسياً منسياً ، ومات الذين كانوا يعملون بها .

سيطرة الظلام على العالم كله قبل بعثته (ﷺ)

كان العالم كله غريقاً في بحر الظلمات والضلالات والجهالات، عندما ولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، و كان الظلام مسيطراً على الأرواح والنفوس ، وعلى الدين والملة وعلى كل شيءٍ، و كان الناس قد نسوا الله الذي خلق هذا العالم ، بل كانوا قد نسوا أو تناسوا أنفسهم وتلوثوا بأنواع الخرافات والبدع والضلالات .

النبي (ﷺ) عند حليمة السعدية رضي الله عنها

كانت في العرب تخرج نساء البوادي إلى المدن يلتمسن الرضعاء ، ويذهبن بهم إلى البوادي والأرياف ويرضعنهم هناك مقابل

مـال و صلة ، كن يربينهم و يقمن بإصلاح أمورهم ، وكان أهل الأرياف والبـوادي يتـمتـعـون بـالفصاحة والبلاغة و يتكلمون بالعربية الفصحىٰ ، ويـلائـم جـوهـا ومناخها ، أما اليوم فقد تعكس الأمر ، ففسدت لغة أهل القرى، و تطورت لغة أهل المدن و هم يتكلمون باللغة الفصحىٰ .

عـلى كل، فنظراً إلى هذه العوامل و الخصائص كان أهل المدن يـرسـلـون أولادهم إلى البوادي و الأرياف، كى يقضوا حياتهم الابتدائية فـي الأريـاف، كـذلك ذهـب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم مع حليمة السعدية (رضي اللّٰه عنها) التي قد خرجت تلتمس الرضعاء ، و كان العام عـام جـدب ، و هـم فـي ضيق و شدة ، فأخذته حليمة السعدية رضي اللّٰه عـنهـا و ذهبـت بـه إلـى بـنـي سعد ، و ربته تربية حسنة كاملة ، وأرضعته ولـمسـت البـركة بيدها ، وظهرت هناك حوادث عجيبة، وحدثت وقائع مـدهشة في اللبان والألبان والشارف والأتان، قد جاء ت حليمة السعدية وبـعـلهـا راكبيـن عـلـى ناقة ليست في ضروعه قطرة لبن، وكانت نحيفة هـزيـلة بـطيـئة السير، ولكنه لما ركب عليها درت لبناً ومشت بسرعة أن بهـرت صـديـقـاتهـا فاضطررن إلى أن قلن: أ هذه تلك الناقة النحيفة التي كـانـت تتـخلف كثيراً من النوق الأخرى ؟، فقالت: نعم هذه هي الناقة ، ولكن راكبها قد تغير، وهذه بركته .

سفره إلى الشام مع عمه

لـمـا بـلـغ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أشده، وحضنه عمه أبو طـالـب أخو عبد اللّٰه من أب و أم ، بعد وفاة جده عبد المطلب، ورباه تربية كاملة ظاهرة، و كان أرفق به و أكثر حدباً عليه من أبنائه . ذات مرة لما أراد

عـمـه أبو طالب أن يسافر إلى الشام مع قافلة تجارية، ألح ابن أخيه اليتيم أن يـصحبه أيضاً في هذا السفر، فرق له عمه وذهب به إلى الشام، وآنذاك كان رسـول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ابن ثنتى عشرة سنة، فلما وصل إلى بصرى وجـد هـنـاك راهباً بحيرياً، فعرف محمداً فور رؤيته أن هذا هو النبي الأخير الـذي نـجـد ذكـره في كتبنا السماوية ، لأنه ذكرت آثاره ومعالمه وسيرته وصورته ومشيه وقيامه في الكتب السماوية في التـوراة والإنجيل والزبور، فأراد أن يفتش عنه ويستكشف حاله، أنه من أين هو؟ ولمن هو؟ فسأل عن وطـنـه فـأخبـره أنـه مـن مكة المكرمة ، ثم سأل عن أبيه أهو حي أم مات ؟ فـأخبـره بـأنـه يتيـم قد مات أبوه ، فالآن تحول ارتيابه جزماً ويقيناً، لأن في تـلك الـكتـب السـمـاوية ذكـر أنه يكون يتيماً و صفاته كذا وكذا، فكانوا يتـعـجبـون ، ولـكـن اللّٰه يريد كشف حاله ، فضاف الراهب جميع الركب وأكـرمهـم عـلى خلاف عادته إكراماً زائداً، واستقبلهم استقبالاً حاراً، لأنه كـان يـرى مـع ذلك الـركـب وقـائـع خارقة للعادة، وحوادث شاذة تظهر، واستـلـفـت انتبـاهـات عمه أبي طالب إلى مرتبته ومكانته المرموقة، وقال: ارجـع بـه إلى وطنه واحذر عليه اليهود وكن عليه رقيباً، فـرجع به أبو طالب إلى مكة سالماً .

كانت خديجة (رضي الله عنها) امرأة غنية من مكة المكرمة

كانت **خديجة بنت خويلد** رضي اللّٰه عنها إمرأة ذات حسب و دين و غنى ذات أموال طائلة ، وهي من سيدات قريش وفضليات النساء ،

رجاحة عقل ، و كرم أخلاق ، و سعة مال ، و في مكة كانت لا توجد الحقول والمزارع آنذاك ولا اليوم ، بل إنها واد غير ذي زرع ، لا يكسب أهلها أقواتهم ومعاشهم إلا بالتجارة، يشدون الرحال ببضاعتهم وسلعهم إلى البلاد الشاسعة، ثم يرجعون بها منها إلى أوطانهم ويبيعونها، فعرضت خديجة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتجر بسلعتها، فخرج (ﷺ) في مال لها إلى الشام تاجراً، وربحت تجارته ربحاً كثيراً، وأخبرها الخادم الذي كانت أرسلته مع النبي صلى الله عليه وسلم بأحواله العجيبة وأخلاقه العالية التي شاهدها في سفره معه إلى الشام، وكانت خديجة رضي الله عنها أرملة، توفي زوجها أبو هالة .

زواجه (ﷺ) من خديجة (رضي الله عنها)

لما توفي زوج خديجة رضي الله عنها خطب إليها كثير من رؤساء مكة وأشراف قريش، ولكنها لم تقبل خطبتهم ورفضتها، وعرضت نفسها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبت إليه قائلة: إنني قد شاهدت أخلاقك الكريمة العالية ، واتجرت في سلعتي كذا وكذا وربحت فيها ربحاً كثيراً، فأريد أن أتزوج منك إن قبلت ، و كانت أرسلت امرأة بهذه الرسالة إلى رسول الله ﷺ ، فقبلها رسول الله (ﷺ)، وخطب عمه أبو طالب الخطبة وتم الزواج ، وكانت خديجة رضي الله عنها إذ ذاك في الأربعين من سنها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الخامسة والعشرين من عمره ، وولدت له أولاده كلهم من بطنها إلا إبراهيم ، فكان من بطن مارية القبطية رضي الله عنها .

تجديد بناء الكعبة

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لتوسعة الكعبة وتجديد بنائها التي كانت قد بليت ، فكان لا بد من هدم وبناء جديد ، وأرادوا أن لا ينفقوا فيه إلا أموالهم التي كسبتها أيديهم عن طريق الحلال، ولا يستندوا إلى مساعدة الناس ومعوناتهم المالية ، إنهم كانوا مشركين وغرقى إلى الأذقان في الضلالة والجهالة ، ولكنهم رغم ذلك لا يريدون الإنفاق من الأموال إلا ما كسبوها بطريق الحلال، لأن هذه الكعبة هي بيت الله و حرمه ، وإن كان فيها ثلاث مأة وستون صنماً في ذلك الوقت ، كانت الأموال والروبيات قليلة وميزانية بناء الكعبة تزيد من وسعهم ، فلأجل ذلك تركوا جزءاً مدوراً منها لقلة المال يسمونه الحطيم .

الحجر الأسود حجر الجنة

كان في جدار الكعبة حجر يسمى **" الحجر الأسود"** ، إنه من الجنة ، ويقبله الناس، كان في بداية الأمر أبيض، ولكن قد اسود بسبب ذنوب الناس، يستنطقه الله تعالى يوم القيامة ، ثم ينطق ويشهد للناس الذين قبّلوه، ويكون وسيلة لشفاعتهم ومغفرتهم . أما في هذه الأيام فيصعب تقبيل الحجر الأسود بسبب الزحام الكثير الشديد، فلا يستطيع الناس تقبيله من قرب ، فيستلمونه بأيديهم من بعد ، إنه ينطق يوم القيامة ، ويقول: **" قبّلني فلان وفلان "**، يذكر الناس بأسمائهم ، و قد اسود تماماً بسبب ذنوب الناس ، ولا يصل الناس إليه في موسم الحج إلا بعد تحمل

المشاق ومواجهة الصعوبات، ويبتدئ الطواف منه وينتهي إليه .

من يضع هذا الحجر ؟

لما بلغ بنيان الكعبة وجدارها إلى موضع الركن اختصم رؤساء قريش وأشراف مكة في الحجر الأسود، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، وكل قبيلة تريد أن يكون لها هذا الشرف ، حتى آل الأمر إلى الحرب ، و كانت في أهون من هذا بكثير في الجاهلية .

الحرب في العرب كان أمراً عادياً

إن العرب كانوا يتخاصمون فيما بينهم على أمر تافه ، ولا يستعظمونه ، ويستميتون فيه ، حتى لو شربت ناقة قبل نوبتها الماء من المورد و سبقت نوبة ناقة أخرى، فلا تزال تستمر الحرب على ذلك فيما بينهم وتمتد إلى سنوات مديدة ، و في بعض الأحيان كانت الحرب تمتد على قرن و نصف قرن على شرب ناقة الماء قبل نوبتها .

أول داخل في المسجد يقضي بينهم

وبالجملة لما بلغ بهم الأمر إلى الحرب والقتال، اتفقوا على أن أول من يدخل المسجد غدا يقضي بينهم، فكان أول داخل عليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: **هذا الأمين، هذا الصادق، رضينا بقضائه .**

حكمة بالغة للنبي (ﷺ)

دعا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بثوب ووضع فيه الحجر، ثم

أمر أشراف كل قبيلة أن يأخذ كل منهم بناحية من الثوب كى يشتركوا جميعاً ، ثم قال لهم : ارفعوه ، فلما بلغوا به مكانه وضعه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بيده موضعه ، وبنى عليه ، كذلك اشتركوا جميعاً في هذا الشرف ، ودرأ النبي صلى اللّٰه عليه وسلم الحرب عن قريش بحكمة بليغة وخطة جميلة حتى كمل بناء الكعبة .

بعثته صلى اللّٰه عليه وسلم

لما أتم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أربعين سنة من عمره أكرمه اللّٰه تعالى بالنبوة ، وكان ذلك في السابعة والعشرين من شهر رمضان في السنة الحادية و الأربعين من ميلاده، الموافق ١٦/ أغسطس ٦١٠م ، كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم في **" حراء "** ، إذ جاءه جبرئيل عليه الصلاة والسلام، فأخذه وغطه، وقال اقرأ، فقال ما أنا بقارئ، فأخذه وغطه الثانية ، وقال اقرأ ، فقال النبي (ﷺ) ما قاله في المرة الأولى، فأخذه وغطه الثالثة ، ثم أرسله وقال:"اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ".(سورة العلق: ١-٤) نزلت هذه الآيات فقرأها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم. و كان ذلك أول يوم من أيام النبوة ، و أول وحي من القرآن .

كيفيته عند نزول أول الوحي

لما كان الملك قد جاء إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم في هذه الصورة و في هذا الشكل ، ثم أخذه وغطه ثلاثًا بهذا النوع ، و كان

ذلك في أول مرة من حياته ، فإنه لم يعهده ولم يسمع به ، و قد طالت الفترة ، و عهد العرب بالنبوة و الأنبياء بعيد ، فزع منه النبي صلى اللّٰه عليه وسلم ورجع إلى بيته ترتعد فرائصه وقال:زملوني زملوني، لقد خشيت على نفسي، قال اللّٰه تعالى في القرآن الكريم :"لَوْأَنْزَلْنَا هذَا الْقُرْآنَ عَلىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ" .(سورة الحشر:٢١)، أي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لتهشم وانشق وانتشر من خشية اللّٰه تعالى و هيبته ، ولكن اللّٰه تعالى شق قلب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وغسله من ماء الجنة مراراً ، وأودع فيه مواهب وقدرات تستطيع تحمل هذه المسؤولية والعبأ والمشقة .

تسلية خديجة رضي اللّٰه عنها له (ﷺ)

لما أفاق رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قص على زوجته خديجة رضي اللّٰه عنها جميع ما حدث ووقع له، وقال: لقد خشيت على نفسي فشجعته وقالت: " كلا واللّٰه لا يخزيك اللّٰه أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق " . (البخاري : ج١، باب كيف كان بدء الوحي، رقم الحديث:٣) .

بين يدى ورقة بن نوفل

ثم انطلقت به خديجة رضي اللّٰه عنها إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، قد وهنت عظامه واشتعل رأسه شيباً، وذهب بصره ، إنه قرأ الكتب السماوية و سمع من أهل التوراة والإنجيل، فقالت له : يابن عمي! اسمع ما يقول ابن أخيك ، فأخبر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ورقة خبر ما

رأى وحدث، فقال ورقة : والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة ، و لقد جاء ك الناموس الأكبر الذي جاء موسى عليه السلام ، و إن قومك سيكذبونك ، ويؤذونك ، ويخرجونك ، ويقاتلونك .

و تعجب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حين قال ورقة : إن قومك سيخرجونك ، لأنه كان يعرف أن أهل مكة يعظمونه ولا يخاطبونه إلا بالصادق والأمين، فقال متعجباً: أو مخرجيّهم ؟ ، قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عاداه الناس وحاربوه، وأضاف قائلاً: إن أدركت ذلك اليوم وطالت بي الحياة نصرتك نصراً قوياً، ولكن لما صدع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بنبوته كان ورقة قد مات . و مع ذلك يرى كثير من العلماء أنه كان أول من أسلم .

الأمر بالدعوة جهاراً

كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يخفي أمره بادئ ذي بدء، ومضى على ذلك ثلاث سنين، ثم أمره اللّٰه تعالى بإظهار دينه ، و إعلاء كلمته ، فما لبث أن أعلن بما أمر به ، وأمره اللّٰه تعالى قائلاً:"يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ، فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ، فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ، عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ".(سورة المدثر:١-١٠) وكان ذلك وحياً ثانياً وأمراً عاماً بالدعوة علناً وجهراً .

بدء دعوة الحق

فخرج رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ، وصعد على جبل

"الصفا "ونادى بأعلى صوته:**"يا صباحاه"** فلم يتأخروا في تلبية هذا النداء إلا و قد اجتمعوا حوله ، و كان ذلك عرفاً في ذلك الزمان أن لو كان يريد أحد تبليغ أمر أو رسالة أو كلام إليهم صعد الجبل و ناداهم واجتمعوا جميعاً، و قد فعل النبي صلى اللّٰه عليه و سلم كذلك، و ناداهم فاجتمعوا ، فقال لهم:" أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم ، صدقتموني؟ فقالوا نعم ، صدقناك، لأنك لبثت فينا أربعين سنة ، ولكن ما كذبت حيناً من الأحيان ، إنك لأمين صادق، فقال:"قولوا لا إله إلا اللّٰه تفلحوا" .

أول من خالفه أبو لهب

كان أول من خالف رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و سلم عمه أبو لهب، وقال: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ وانتشر الناس و تفرقوا، فنزلت في القرآن الكريم سورة أبي لهب، قال اللّٰه تعالى:"تَبَّتْ يَدَآ أَبِيْ لَهَبٍ وَّ تَبَّ" من تبت يداه ؟ تبت يدا أبي لهب، ولا تزال تتب يداه إلى يوم القيامة ، لأن أول من يخالف يكون عزيزاً قريباً وذا صلة قريبة ، و كان أبو لهب عمه ، وإنه لم يدخر وسعاً في مخالفته ما دام حياً، و خالفه أبو جهل أيضاً ، ولكن اليوم الذي ولد فيه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و سلم بشرت أبا لهب جاريته بولادة ابن أخيه، و كان النبي ﷺ يتيماً قد توفي والده قبل ولادته، فما سمع أبو لهب بولادته أن حررها و خلى سبيلها فرحاً مسروراً بولادة ابن أخيه ، ولكن اليوم هو عدوه الكبير اللدود، قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و سلم : إن أبا لهب في النار، ويخفف عذابه يوم الاثنين، لأن هذا اليوم يوم ولادته صلى اللّٰه عليه و سلم، و سبب تخفيف

عذابه يوم الاثنين هو تحرير جاريته على تبشيرها إياه بولادته .

اللّٰه يخلق من يشاء و حيث يشاء

"اَللّٰهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ يُّنِيْبُ" .(سورة الشورى : ١٣) فإن اللّٰه تعالىٰ يخلق من يكسر الأصنام في بيت الوثنيين كما خلق إبراهيم عليه السلام في بيت آزر، و كان أبا الأنبياء ، و اتخذه خليلاً، و لكن توجد هناك حقيقة لا ترد و لا تجحد أننا نرى اليوم أن تكون الأسرة كذا و كذا ، و نصدِّق ذلك أيضاً أنه لو تكون في الأسرة شرافة و مروءة و نجابة و تقوى و دين و إيمان و تبجيل و تكريم فلها أهمية كبرى عند اللّٰه سبحانه و تعالى و عند جميع الناس .

اللّٰه يعلم حيث يجعل رسالته

إن نظام اللّٰه تعالىٰ متفوق على جميع الأنظمة ، ومقياسه ممتاز عن كل معيار و مقياس، وهو يفعل ما يشاء و يعمل حسبما يريد، و يجتبي إليه من يشاء .

قد اعترض أهل مكة قائلين:"لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلٰى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ" .(سورة الزخرف : ٣١) ، أما وجد اللّٰه أحداً يوحي إليه و يصطفيه غير محمد – صلى اللّٰه عليه و سلم – مع أنه لو كان أحد يوحي إليه غيره ليعترض الناس عليه أيضاً .

أسألكم باللّٰه ! هل وجدتم فيه نقصاً ؟ أم في أسرته عيباً أو اعوجاجاً أو انحرافاً إلى هذا اليوم ؟ إنكم كنتم تقولون عنه حتى الآن : هذا الأمين ، هذا الصادق، أما واللّٰه كنتم تشهدون بصدقه و أمانته و عزته

وطهارة أخلاقه ، و تتفانون في محبته ، و تتهالكون في مودته، و تستميتون في ألفته ، و تخاطرون بأنفسكم له إلى الآن ، و لكن اليوم ما بالكم ؟ لا تؤمنون به و برسالته ؟ و الله تعالىٰ يقول:"اَللّٰهُ يَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ" .

قولوا لا إله إلا الله تفلحوا

قد اختار الله سبحانه و تعالى سيدنا محمداً صلى الله عليه و سلم، و جعله نبياً و رسولاً ، و أوحى إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"من قال لا إله إلا الله أفلح و دخل الجنة" فأية حية لسعتكم و أية عقرب لدغتكم ؟ و أنى تؤفكون ؟ و لماذا تخالفونه ؟ و ذلك اجتباء الله تعالى و اصطفاؤه،وهو يصطفى و يختار من يشاء،وبعد هذا الإعلان صار أصدقاؤه أعداءاً، وتغيرت أحباؤه مشاحنين ومباغضين له .

بعث محمد ﷺ رسولاً إلى الناس جميعاً

قال الله تعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه و سلم في القرآن المجيد:"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُوْلُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ جَمِيْعاً" . (سورة الأعراف : ١٥٨) ، لا إلى أهل مكة أو أهل المدينة فحسب، و لا إلى أهل الصين و العراق فقط، و لا إلى مجرد أفغانستان و أهل الهند ، و لا إلا أمريكا و أوربا لاغير ، بل إنه رسول الله إلى الناس جميعاً و إلى البلاد كلها ، و إلى نواحيها و أطرافها و أرجائها جمعاء ، و إلى البشرية و الإنسانية كلها .

بدأ سلسلة اعتناق الإسلام

جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو الناس إلى الله و

عبادته و إلى الإسلام ، و كان أول من لبّى على دعوته و اعتنق الإسلام أقرباؤه و أحباؤه ، فكان من الأطفال علي رضي الله عنه ابن عمه ، و في البيت زوجته خديجة الكبرى رضي الله عنها ، و من أحبائه و أصدقائه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، و بدأت سلسلة دخول الناس و اعتناقهم الإسلام، فمن أسلم صار حبيباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأليفاً له، وجعل يعبد الله ويسجد له ، وكان القرآن ينزل فيتعلمونه ويتلونه حق تلاوته، ويعملون بأحكامه و تعاليمه ، وكان أعداء ه يخالفونه ويؤذونه، ويتحمل أصحابه مشاقهم وإيذائهم .

لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري

لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى الله و بلغ رسالته إليهم خالفه كثير من الناس من مختلف القبائل، وعادوه وجاءوا إليه وقالوا: " إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا، حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد به الزواج بامرأة جميلة زوجناك بها على أن تترك هذا العمل وتنازل عن هذا الأمر" . ثم مضوا إلى عمه أبي طالب فقالوا: " أبا طالب! إن لك سناً و شرفاً و منزلة فينا ، و قد رجوناك أن تنهي ابن أخيك، فلم تفعل ، فإنا و الله لا نصبر أكثر مما صبرنا ، على شتم آبائنا ، و تسفيه أحلامنا ، و عيب آلهتنا ، فإما أن تكفه عنا ، و إما أن ننازله و إياك في ذلك ، حتى يهلك أحد الفريقين" . فقال أبو طالب للرسول صلى الله عليه و سلم: " يابن أخي! إن قومك قد جاؤوني ، فقالوا لي : كذا و كذا،

و إني رجل مسن، وشيخ فان فأبق عليَّ و على نفسك ، و لا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فأطعهم في أمرهم وقولهم "، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ياعم ! والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته ".

بعثني الله نبياً ورسولاً، ولا أزال أصدع بتوحيده وعبوديته ، وليست لي رغبة في الزواج، ولا مطمع في الأموال، فلم يزل يشتغل بالدعوة إلى الله ، فصار أهلها أعداءاً له ، حتى آل الأمر به أن أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة .

أمر المسلمون أولاً بالهجرة إلى الحبشة

أمرهم الله تعالى أولاً بالهجرة إلى الحبشة ، فامتثلوا لأمره، وهاجروا إلى الحبشة، وكان ملكها النجاشي ملكاً عادلاً و رحيماً وشفيقاً، لا يُظلم أحد في مملكته، وكانت تلك أول هجرة في الإسلام، وكان عشرة رجال، أمروا عليهم عثمان بن مظعون رضي الله عنه، ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، منهم من خرج بأهله، و منهم من خرج بنفسه، وكان جميع من هاجر إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلاً، ولقوا هناك ملك الحبشة النجاشي، فاستقبلهم استقبالاً حاراً وأكرمهم إكراماً زائداً، ولكن أهل مكة والمشركين تعقبوهم وتابعوهم هنا أيضاً، وأرادوا المؤامرة والتواطؤ مع النجاشي، وجمعوا الهدايا له ولبطارقته، ولكنهم رجعوا خائبين، وخرجوا من عنده مقبوحين، ورد المسلمين رداً كريماً وأمَّنهم .

وكان ملك الحبشة النجاشي نصرانياً رقيق القلب ولين الجانب، وكانت الحبشة بلداً تسكنها الرجال السود، قد زرناها، ولغتها تمتزج باللغة العربية وتشبهها، وكانت هذه الهجرة في السنة الخامسة من النبوة .

في شعب أبي طالب

قاطع المشركون في عداوة الإسلام النبي وأسرته ، وتعاقدوا على أن لا ينكحوا إليهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك، كتبوه في صحيفة ، ثم تعاهدوا ، و تواثقوا على ذلك ، و علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، توكيداً على أنفسهم ، فلما فعلت ذلك قريش، انحازت بنو هاشم و بنو المطلب إلى أبي طالب ، فدخلوا معه في شعبه، وذلك في السنة السابعة من النبوة، فما زال أصحابه محتبسين معه في شعب أبي طالب ، ومكثوا على ذلك ثلاث سنوات، ونجوا من هذه المقاطعة والحبس في السنة العاشرة من النبوة ، وبعد أيام عديدة مات عمه أبو طالب، ثم زوجته خديجة رضي الله عنها في عام واحد ، وأصيب بحزن شديد بهاتين الحادثتين، لأنهما من عرفتم من حسن الصحبة والوفاء والنصر والتأييد ، فسمي هذا العام **" عام الحزن "** .

الإسراء والمعراج

لما أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى وخمسين سنة وعدة أشهر من عمره ، ذات يوم كان نائماً في بيت أم هانئ رضي الله

عنها وقت الليل، في السابعة والعشرين من رجب، فجاءه جبرئيل عليه السلام فأيقظه وبشره بالمعراج، ثم أسرى به إلى المسجد الحرام فإلى المسجد الأقصى، ومنه ما شاء اللّٰه من القرب والدنو والسير في السماوات راكباً على البراق، وصلى هناك بجميع الأنبياء الماضين السابقين، ونال شرف التكلم مع اللّٰه تعالى، فأهداه اللّٰه تعالى خمس صلوات في كل يوم و ليلة، فرضها عليه و على أمته، من أداهن إيماناً و احتساباً كان له أجر خمسين صلاة، وتمثلت له مناظر رائعة ومشاهد عجيبة متعددة متنوعة في أثناء المعراج، ذكرت في كتب الأحاديث النبوية بالتفصيل.

الهجرة إلى المدينة

و لما اشتد أذى المشركين بعد أيام، و تفننوا في إيذاء المسلمين، أمرهم اللّٰه تعالى بالهجرة إلى المدينة المنورة، فجعلوا يهاجرون إلى المدينة المنورة، رغم عدم إرادتهم ترك وطنهم الذي ولدوا فيه، يحدوهم الحماس الديني والشوق إلى ابتغاء وجه اللّٰه تعالى، ثم هاجر رسو اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم مع أبي بكر الصديق رضي اللّٰه تعالى عنه، فاستقبلهم أهل المدينة استقبالاً حاراً، قد أخرجهم أهل مكة وآواهم أهل المدينة، وقالوا: "أهلاً وسهلاً مرحباً بقدومكم".

لم تكن الهجرة للمسلمين من مكة هينة سهلة، تسمع بها قريش وتطيب بها نفساً، بل كانوا يضعون العراقيل في سبيل الانتقال منها إلى المدينة المنورة.

فمنهم من كان يضطر إلى أن يترك امرأته وابنه في مكة ويسافر

وحده، كما فعل أبو سلمة رضي اللّٰه عنه، ومنهم من كان يضطر إلى التنازل عن كل ما كسبه في حياته، و جمعه من ماله، كما فعل صهيب رضي اللّٰه عنه، وخرجوا منها مختفين محتجبين عن أعين قريش، ولجؤوا إلى المدينة، وإن التضحيات التي قدمها أهل المدينة عقمت الأيام والليالي عن مثلها.

إيثار أهل المدينة

يقال لأهل المدينة **"الأنصار"**، والذين هاجروا من مكة إليها يسمى **"المهاجرون"**. قدم الأنصار مثالاً رائعاً ونموذجاً منقطع النظير للتضحية والإيثار لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، عجزت الأيام عن أن تجيئ بمثل هذه التضحيات و أعمال الحب و الفداء، و آخى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و سلم بين المهاجرين و الأنصار، آخى بينهم على المواساة، و كان الأنصار يتسابقون في مؤاخاة المهاجرين، حتى يؤول الأمر إلى الاقتراع، و يجيئ أهل المدينة إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و سلم ويقولون: فداك آباؤنا و أمهاتنا و أموالنا يا رسول اللّٰه! إننا معك، نساعدك ونعاضدك في كل مكان، ويقولون للمهاجرين: إنا نريد أن نقسم لكم شطر أموالنا، فتعالوا وانظروا أي زوجة لنا هويتم وأعجبتكم إلى أنفسكم حتى نزلنا لكم عنها، فإذا حلت تزوجتم بها، وهذا بيتنا فيه غرفتان، فخذوا منهما ما تحبونها، وكانوا يحكمونهم في بيوتهم وأثاثهم وأموالهم وأرضهم وكراعهم، ويؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ولكن المهاجرين يقولون: بارك اللّٰه لكم في أهلكم وأموالكم، دلونا على السوق، نحن نجتهد بأنفسنا، ونقترف الأموال

ونعيش حياتنا ، فكان من الأنصار الإيثار والتضحية ، و من المهاجرين التعفف وعزة النفس، ولا يوجد نموذج ومثال للتضحية والإيثار إلى يوم القيامة مثل هذه المؤاخاة بينهم .

معركة بدر الحاسمة

وفي رمضان سنة اثنتين من الهجرة كانت غزوة بدر الكبرى الحاسمة ، التي فرقت بين الكفر والإيمان ، و ميزت بين الحق والباطل، وقدرت مصير الأمة الإسلامية ، ولا يتعلق مصير الإنسانية كلها إلابها، وما حصلت بعد ذلك للمسلمين حتى اليوم من الفتوحات و الإنجازات والانتصارات ، وما حكموا البلاد العظيمة وبقاع الأرض من حكم ليس ذلك إلا بفضل هذا الفتح المبين العظيم الحاسم الذي قد قدر لتلك العصابة التي كان لا يتجاوز عددها عن ثلاث مأة وثلاثة عشر رجلاً في معركة بدر، لم يكن مع المسلمين من الخيل إلا فرسان ، و سبعون بعيراً ، يعتقب الرجلان و الثلاثة على البعير الواحد لا فرق في ذلك بين جندي و قائد، و تابع و متبوع ، فكان منهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و عمر و كبار الصحابة رضي الله عنهم . وكانت قريش بين ألف و زيادة، منهم صناديد قريش وسادتها، وفرسانها وأبطالها، ولكن المسلمين انتصروا على الكفار في هذه المعركة، فلذا سمى الله تعالى هذه المعركة **بيوم الفرقان** .

فلما ترائ الجمعان دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بهذا الدعاء :"اللهم هذه قريش جاء ت بخيلائها و فخرها ، جاء ت تحاربك و تكذِّب رسولك" وكانت ليلة الجمعة، السابع عشر من رمضان ، فلما

أصبحوا أقبلت قريش في كتائبها، واصطف الفريقان، ثم عدّل رسول الله صلى الله عليه و سلم الصفوف، و رجع إلى العريش فدخله و معه أبوبكر رضي الله عنه ، فجعل يكثر الابتهال و التضرع و الدعاء ، و استغاث بالله الذي لا معقب لحكمه ، و لا رادَّ لقضائه ، فقال:"اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض"،و جعل يهتف بربه عز و جل و يقول: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم نصرك"، و يرفع يديه إلى السماء ، حتى سقط الرداء عن منكبيه ، و جعل أبو بكر رضي الله عنه يسليه ، و يشفق عليه من كثرة الابتهال .

و دارت رحى المعركة الحاسمة ، و قتل من أشراف قريش و أبطالها من سراة الكفار يوم بدر سبعون ، و أسر سبعون ، و استشهد من المسلمين من قريش ستة ، و من الأنصار ثمانية ، و قتل فيها فرعون هذه الأمة أبو جهل أيضاً و دخل النار .

ثم وضعت الحرب أوضارها ، و كان المسلمون فاتحين و منصورين ، و الكفار مقهورين منهزمين هزيمة ليست فوقها هزيمة ، و فشلين فشلاً ليس بعده فشل و خيبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:**"الحمد لله الذي صدق وعده ، و نصر عبده ، و هزم الأحزاب وحده"** .

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى المدينة المنورة مؤيداً منصوراً ، فخافه كل عدو بالمدينة و ما حولها ، و أسلم ناس كثير من أهل المدينة . و اليوم حيث نرى الخضرة و الطراوة و علامات الإسلام في كل مكان من العالم كل ذلك ببركة دعاء رسول الله صلى

الله عليه و سلم و تأثيره يوم بدر .

إرسال الرسائل إلى الملوك

بقي رسول الله صلى الله عليه و سلم في المدينة المنورة عشر سنين ، و كتب رسائل دعوية إلى الملوك و أمراء العرب ، فكان البعض منهم قبلوها و قدروها، فدامت إماراتهم و دولهم ، و استقرت حكوماتهم و سلطاتهم ، وآمنت بعدهم أجيالهم و أسرهم ، و بعض منهم مزقوها و فرقوها ، فمزق الله جمعهم ، و هدم دولتهم و بلادهم و أهلكهم ، و نكس أعلامهم ، و هزم جنودهم .

فتح مكة المكرمة

و في السنة الثامنة للهجرة كان فتح مكة المكرمة ، سار رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى مكة المكرمة و هو ينوي فتحها سنة ثمان من الهجرة ، و كان معه عشرة آلاف رجل من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، و انضم إليهم ألفا رجل من غيرهم في الطريق ، فازداد عددهم على ما كان عليه من قبل ، فبلغ إلى اثني عشر ألف مقاتل ، فدخلوا الكعبة المشرفة في الثامن عشر من رمضان في وقت الضحى، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم حينئذ راكباً على ناقة ، و كان لسانه رطباً بتلاوة سورة الفتح ، و رأسه خاضعاً أمام الله تعالى تواضعاً له، فلما فتحها أعلن بصوته الجهوري بالعفو و الأمان و الكرم و السلام و الأمن و الإحسان ، فقال:"من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، و من أغلق بابه فهو آمن ، و من دخل المسجد فهو آمن" و نهى جيشه عن استخدام

السلاح على أحد إلا من تعرض لهم، و قاومهم ، فتأثر أبو سفيان (رضي الله عنه) بأخلاقه الكريمة ، و ذاب قلبه القاسي المنكر الغليظ الجافي ، و شرح الله صدره لقبول الإسلام، فأسلم ، و صار الناس يدخلون فيه أفواجاً و أرسالاً ، زرافات و وحداناً .

فلما انحلت جميع القضايا و المشاكل أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يرجع إلى المدينة المنورة مودعاً مكة المكرمة ، فأمَّر عليها قبل أن يغادرها عتاب بن أسيد رضي الله عنه يدبِّر أمورها ، و يراعي شؤون الموسم و الحج للمسلمين ، و هو ابن عشرين سنة آنذاك .

الغزوات و المعارك الإسلامية

و بعد أن تم فتح مكة وقعت غزوة حنين في العاشر من شوال سنة ثمان من الهجرة ، فانهزم المسلمون أولاً ، و واجهوا النكسة ، و أذاقهم الله مرارة الهزيمة، وكان يوشك أن تدور عليهم الدائرة، لأن كثرة عددهم أعجبتهم ، و لكن الفتح قد قدر لهم ، و أخيراً انتصروا على الأعداء و رجعوا منصورين فاتحين غانمين . و بعد ذلك وقعت غزوة الطائف التي حاصرها المسلمون و اشتد حصارها . ثم حدثت غزوة تبوك في رجب سنة تسع من الهجرة، غزاها رسول الله صلى الله عليه في حر شديد حين طابت الثمار و الظلال ، و استقبل سفراً بعيداً و مفازاً و عدواً كثيراً ، فجلى للمسلمين أمرهم ، ليتأهبوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، و كان الزمن زمن عسرة الناس ، و جدب البلاد . و كانت هذه هي الغزوة الأخيرة في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم تقع غزوة بعدها ، كذلك يبلغ عدد جميع غزوات الرسول صلى الله

عـليه و سلم سبعة و عشرين غزوة ، و أما ما سواها من السرايا و المعارك فهي ستون .

فـالـغـــزوة هي التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم بـنـفسـه الشريفة . و السرية ما لم يخرج فيها رسول الله صلى الله عليه و سـلـم بل بعث إليها أصحابه . و بلغ عدد جميع القتلى في الغزوات كلها ألفاً و ثمانية عشر رجلاً ، من كلا الفريقين ، الكفار و المسلمين . و لكن يـصـعـب تقدير ما وقى و صان هذا العدد القليل بهذه الغزوات من سفك الـدمـاء و انتهـاك الـحـرمـات و الـفضائح، و هتك الأعراض، و يستحيل استـعـراضـه كـليـاً، و بـالتـالـي استتب الأمن و السلام في جميع نواحي الجزيرة العربية حتى استطاعت الظعينة أن ترتحل من الحيرة حتى تطوف الـكعبة و ترجع آمنة مطمئنة ، لا تخشى و لا تخاف أحداً إلا الله تبارك و تعالى .

شرف الصحابة و كرامتهم رضي الله عنهم

لـمـا ذا قـد أكـرم الله تعالى الصحابة بهذه المكانة العالية، و بهذه الـمـنـزلة الـجـليـلة الـعظيمة؟ و بأي سبب بلغهم إلى هذا المنصب الجليل الـعـالـي ؟ كـان كـل ذلك بـنـاءً على خدماتهم العالية المرموقة، وبناءً على تـقـديرهم و تكريمهم، و بناءً على مجهوداتهم الجبارة و مساعيهم الحثيثة المتواصلة و محاولاتهم المكثفة ، و على تضحياتهم العظيمة الجسيمة .

إنهـم ضـحّـوا بأنفسهم و أموالهم و بأهلهم و عيالهم، و هجروا أوطـانهـم و ديارهم ، و هجروا بيوتهم و مساكنهم ، و تركوا أقرباءهم و أعزاءهم ، و أصدقاءهم و جيرانهم ، و بالجملة إنهم رفضوا كل شئ في

الـدنيا و وطئوه بأقدامهم ، و كل ذلك لأجل الإسلام و في سبيل الحق و الـديـن و العقيدة ، و قدموا نموذجاً عالياً و مثالاً فذاً رائعاً للحب و الفداء لـرسـول الله صـلـى الله عليه و سلم و التفاني فيه ليس فوقه نموذج، و لا يـوجـد لـه مثـال آخـر . فلذلك أعطاهم الله تعالىٰ شهادة رضوانه و قال: "رضـي الله عـنهـم و رضـوا عنه" . وجميع الصحابة يدخلون الجنة و لا يـدخـل الـنـار أحـد منهم، أما نحن فلا ضمان لنا أن ندخل الجنة دخولاً أولياً ، ولكنا لو متنا على الإيمان فلنفلح إن شاء الله تعالى، ونرجو من الله ونتـوكل عليه أن يفعل بنا خيراً ، قال الله تعالى في الحديث القدسي:" أنا عـنـد ظـن عبـدي بـي" ، فـعـلـيـنـا أن نـرجو منه رجاءاً قوياً، أنه سيغفرلنا ويـدخـلنا الجنة بغير حساب . و الله أكبر من كل شئ ، و الله أكبر ، ولا يـعـتـري خزينته بعطائه ومنحته نقص ولا يصيبها عيب . فأحوال الصحابة الـكـرام – رضـي الله عـنهـم – هـذه هـي أمثـلة رائـعة و نمـاذج عـالية لتضحياتهم العظيمة لرسول الله صلى الله عليه و سلم .

جهود الصحابة الكرام الجبارة

قـد اعتـنق الإسلام مـأة ألف وأربـعة وعشـرون ألف صـحابي، ودخـلـوه بـمسـاعـي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحثيثة ومحاولاته المتواصلة المكثفة ودعوته إياهم إلى الله ليلاً ونهاراً سراً وعلانيةً ، فقاموا بتبليغ هذه الدعوة والرسالة المحمدية إلى أطراف العالم كلها ، وإلى كل نـاحية مـن نـواحيهـا الـمـختلفة المتنوعة المتفننة ، فكان القرآن ينزل في جـانـب ، وفـي جـانب آخر يبذلون مساعيهم ومجهواداتهم المكثفة في نشر الدعوة وتبليغ الإسلام، ويواصلون فيه كلال الليل بكلال النهار، ولا

يبالون بشيءٍ.

وصل الإسلام إلينا بعد بذل الكثير من المجهودات والتضحيات

إن هذا الدين دين الإسلام الذي وصل إلينا ، كم من مشاق تحملها الصحابة الكرام ؟ وكم من متاعب تجشموها ومكابد واجهوها وضحايا قدموها ؟ وكم من معارك دامية وحروب طاحنة خاضوها ، وغزوات غزوها؟ ليصل الإسلام إلينا ؟ إن ذلك كله مذكور ومكتوب في كتب التواريخ والسير والمغازي ، إنه لم يصل إلينا إلا بعد ما بذلوا المجهودات الجبارة في سبيله ، وتجوعوا له إلى الأيام الكثيرة.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: " إنا كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً ، إنما هو الأسودان الماء والتمر" . وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: " والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ".

وصفة عجيبة على عريضة فاطمة رضي الله عنها

ذات يوم أرسلت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضي الله عنها إليه أن يعطيها شيئاً لو كان عنده موجوداً ، وقد نفطت يداها ، وليس للأكل شيء عندها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعلمك ثلاث تسبيحات تقولين: الله أكبر أربعة وثلاثين مرة. والحمد لله وسبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة. وذلك خير مما سألتنيه، وقرر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم غذاءاً روحياً ، وقال علي رضي

الله عنه : إن هذا اليوم أسعد يوم وأفرح يوم لك طلعت فيه الشمس .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان يريد ليعطيها شاة وجارية وأموالا طائلة لفعل، ولكنه ما فعل ذلك، وقال لها: يا فاطمة ! اذهبي بهذه التسبيحات، فتجوعي وأطعمي الآخرين، و عيشي ساغبة وجائعة، وأشبعي الناس ، هذه أسوة مباركة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

حياة النبي ﷺ أسوة لنا

أية حالة تمر بها مجتمعاتنا الإسلامية و معاشرتنا الإنسانية في هذه الأوضاع الراهنة ؟ إننا نريد اليوم أن يجوع الناس ولكن نشبع، وتخمص بطونهم ونظل بطاناً، وتنطفئ مصابيحهم ولكن تشتعل مصابيحنا، وتخرب بيوتهم ولكن تعمر مساكننا ومنازلنا ، هم يعيشون في الفقر والبؤس، ولكن نتنفس في مناخ الفرح والسرور والغنى، اليوم نفكر في حاجاتنا فحسب، وننسى الآخرين، و إن حياة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة حسنة كاملة لنا،كما قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" .(سورة الأحزاب:٢١)، إن حياته من حين ولد إلى أن بلغ أشده، ومن حين أوحي إليه إلى أن مات كتاب مبين وهداية كاملة وقدوة نموذجية مثالية .

إن كثيراً من الشبان والفتيان طالما يضلون ويحيدون عن جادة النبي صلى الله عليه و سلم ويغفلون عن العبادات والفرائض والسنن والذكر في نشوة شبابهم وغليان فتوتهم ، ولكن حياته صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة كاملة لهم في الشباب أيضاً .

جميع نواحي حياة النبي ﷺ أمام أعيننا

إن النبي صلى الله عليه و سلم لم يزل يكبر وينشأ ويترعرع ويشب حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره، فكيف أدرك مسائل الحياةآنذاك؟ وكيف تفهم المعاملات التجارية والشؤون الاجتماعية والأمور الاقتصادية؟ وما هي العوامل والبواعث التي حملت أهل مكة على أن يقولوا له **" الأمين" و" الصادق"** .

ثم نشأ وترعرع حتى جاوز الأربعين من عمره ، فأوحى الله إليه وأكرمه بالنبوة ، وألقى على كاهله مسؤولية تبليغ رسالته ، كان النبي ﷺ ولد يتيماً قد توفي أبوه قبل أن يولد ، فلما بلغ السادسة من عمره ماتت أمه ، ولما بلغ الثامنة توفي جده عبد المطلب أيضاً، ثم تقدم وترعرع حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره فتزوج امرأة كانت في الأربعين من سنها يريد به ابتغاء وجه الله تعالى ورضاه ، فلما بلغت زوجته خمساً وستين سنة أدركتها الوفاة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذٍ ابن خمسين سنة ، ثم تزوج أكثر من مرة بالنساء اللائي كن مطلقات أو أيامى أو أرامل، وكانت زوجته الباكرة العذراء عائشة رضي الله عنها فحسب، تزوجها حين كانت ابنة ست سنوات ، وزفها أبوها إليه ، حين كانت بنت تسع سنين ، وما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة قط إلا بأمر الله تعالى، وما تزوج بالنساء من مختلف القبائل والأسر إلا ليبلغ رسالته إليها ويدعوها إلى الإسلام عن طريق أزواجه الطاهرات، ويوطد علاقاته بها ورجالها، ليساعدوا الإسلام ويعاضدوه ويساندوه .

إن كل جانب من جوانب حياته وكل ناحية من نواحيها موجودة أمام أعيننا ، وبها نستطيع أن نهذب عيشنا ونرفه حياتنا ونحسن حيويتنا .

كيف بلغت أحوال النبي (ﷺ) العائلية إلى الناس ؟

ماذا كان النبي صلى الله عليه و سلم يفعل في بيته ؟ وكيف كان يعيش ويقضي أيامه ؟ وكيف يعامل أهل البيت من معاملة الخير و حسن السلوك ؟ إن ذلك كله قد بلغ إلينا عن طريق أمهات المؤمنين والمؤمنات أزواجه الطاهرات رضي الله عنهن، وكل جزء من أجزاء حياته (ﷺ) أمامنا ، سواء كان يتعلق بحياته العامة أو بحياته في الخلوة والعزلة ، وسواء كان منوطاً بحياته في الأسواق أو مخصوصاً بالمعارك والحروب والغزوات ، كل منها لدينا ولا يخفى علينا شئ . قال الله تعالى:"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ "(سورة الأحزاب : ٢١) ، ولا يكون أحد قدوة وأسوة كاملة إلا من يوجد كل جزء من أجزاء حياته ، وكل دور من أدوارها و كل مرحلة من مراحلها أمامنا ولدينا .

كل عمل للنبي (ﷺ) محفوظ

كل قضية من قضايا حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكل مسئلة من مسائلها مدونة و مسجلة في كتب التواريخ والسير، وفيها جميع الأمور الخارقة للعادة التي حدثت عند ولادته . إن رضاعته وطفولته وشبابه وفتوته، وعيشه زوجاً و بعلاً ، وقضاء حياته أباً ، ومرافقته مع

الأمة رسولاً ونبياً وقائداً وقدوة، وصورته وسيرته، وحياته، كلها من البدء إلى الأخير، وكل ما يعتاد العمل في داخل بيته وخارجه، وما كان يعامل الناس من معاملة حسنة في الأسواق، وما كان يتحادث ويتحاور من الكلام مع زوجاته وأبنائه وبناته ، وما كان يخطب من خطبات في المسجد أو في المجلس، كل ذلك مسجل وموجود في الكتب .

إن اللّه تعالى قد نظم وقاية الدين الإسلامي وحمايته وضمن حفظه وصيانته، وكان النبي صلى اللّٰه عليه وسلم لا ينطق شيئاً ولا يتفوه بكلمة عن نفسه، كما قال تعالى:"وَمَا يَنُطِقُ عَنِ الْهَوٰى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحٰى".(سورة النجم: ٣) .

فلمابلغ الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة من عمره، وبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في اللّٰه حق جهاده، وربى أمة تقلدت مهام النبوة ومسؤولياتها من غير نبوة ، وكلفت النهوض بالدعوة وصيانة الدين من التحريف، أعلن اللّٰه تعالى بكمال الدين .

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم

قال اللّٰه تعالى في القرآن الكريم:"اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيْناً" .(سورة المائدة : ٣) وفهم الصحابة كلهم وأبوبكرالصديق رضي اللّٰه عنه خاصة أن الدين قدكمل وبلغ ذروة الكمال، وآن أوان فراق رسول الإسلام صلى اللّٰه عليه وسلم .

أقام النبي صلى اللّٰه عليه و سلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنوات، ونزل القرآن الكريم كله في ثلاث وعشرين سنة .

الوصية الأخيرة للنبي ﷺ

أوصى رسول اللّٰه المسلمين وصايا كثيرة ذات أهمية بالغة، ونصحهم بنصائح قيمة في حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة، وصاهم بالإيمان باللّٰه وحده، وإقامة الصلاة، ومساعدة الفقراء، ومساندة البؤساء، ومؤازرة المعوزين، ومعاضدة المعسرين، والاتقاء في النساء والرفق بهن، واللطف بما ملكت أيمانهم، ورحمة الصغار، وتوقير الكبار .

وكانت عامة وصيته حين حضرته الوفاة"الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم" حتى جعل يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه .

فارق رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم الدنيا **يوم الاثنين ١٢/ ربيع الأول سنة ١١ للهجرة بعد الزوال،** وكان أشد الأيام سواداً ووحشة ومصيبة على المسلمين ومحنة للإنسانية ، فلما آن أوان الفراق رفع نظره إلى السماء وقال:"اللهم الرفيق الأعلى"، وكانت هذه آخر كلمة تكلم بها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، وحينئذ كان عمره ثلاثاً وستين سنة .

الضوء الوجيز على السيرة النبوية

حيث إن هذا اليوم اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، ولد فيه النبي صلى اللّٰه عليه وسلم ، ولفظ فيه أنفاسه الأخيرة أيضاً، فبهذه المناسبة السارة ألقيت ضوءاً وجيزاً على سيرته، ولوأن أحداً يريد استيعاب سيرته كلها وجميع أجزاء حياته ونواحيها لمضى اليوم كله وانقضت الليلة قبل أن تنفد سيرته ، فلذا ذكرتها شيئاً فشيئاً أنه ما هي سيرته؟ ومن هو نبينا

ورسولنا؟ وما هي منزلته ومكانته؟ وكيف كان يقضي حياته؟ وما كانت مرتبته عند الله تعالى؟ وما هي المشاق والمتاعب التي تحملها في سبيله؟ وكيف ضحى بنفسه وأمواله في تبليغ رسالة الله إلى الناس وأداء أمانته والقيام بالحجة والدعوة إلى الحق ؟ .

إن هذا الخطاب سلسة أسبوعية فلذا سنقدم إليكم سيرته كلها بأنواع الأساليب في أسابيع مختلفة وفترات متقطعة حيناً فحيناً .

فالرجاء منكم الحضور كل أسبوع يوم الأربعاء . وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للعلم بسيرته والعيش بأحكامه وشريعته . و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

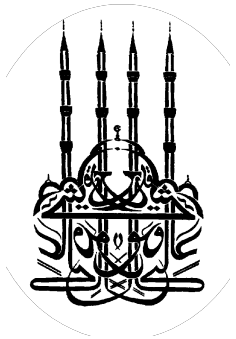

المحتويات

الطبعة الأولى	**٣**
كلمة المترجم: إقبال أحمد ندوى	**٥**
مقدمة: سعادة الدكتور سعيدالاعظمى الندوى	٧
تصدير: الأستاذ الدكتور محمداكرم الندوى	١٠
كلمة المولف: محمدمسعود العزيزي الندوي	**١٣**
١-بزوغ شمس النبوة في هذا اليوم	١٥
٢- للدنيا شمس	//
٣-لو لا طلعت الشمس لاضطربنا	//
٤-شمس طلعت في شهر ربيع الأول	١٦
٥-بركات ذكر الرسول صلى الله عليه و سلم	١٧
٦-طلعت شمس في بيت عبد الله	//
٧-حدوث الثورة عند ولادة الرسول الكريم ﷺ في العالم	//
٨-الكراهية لولادة البنات و وأدهن	١٨
٩-أوضاع العالم و جهالته	١٩
١٠-سيطرة الظلام على العالم كله قبل بعثته ﷺ	٢٠
١١-النبي ﷺ عند حليمة السعدية رضي الله عنها	//
١٢-سفره إلى الشام مع عمه	٢١
١٣-كانت خديجة رضي الله عنها امرأة غنية من مكة المكرمة	٢٢

١٤-زواجه من خديجة رضي الله عنها	٢٣
١٥-تجديد بناء الكعبة	٢٤
١٦-الحجر الأسود حجر الجنة	//
١٧-من يضع هذا الحجر؟	٢٥
١٨-الحرب في العرب كان أمراً عادياً	//
١٩- أول داخل فى المسجد يقضى بينهم	//
٢٠- حكمة بالغة للنبى صلى الله عليه وسلم	//
٢١-بعثته صلى الله عليه وسلم	٢٦
٢٢-كيفيته عند نزول أول الوحي	//
٢٣-تسلية خديجة رضى الله عنهاله صلى الله عليه وسلم	٢٧
٢٤-بين يدى ورقة بن نوفل	//
٢٥-الأمر بالدعوة جهاراً	٢٨
٢٦-بدء دعوة الحق	//
٢٧-أول من خالفه أبو لهب	٢٩
٢٨-الله يخلق من يشاء وحيث يشاء	٣٠
٢٩-الله يعلم حيث يجعل رسالته	//
٣٠-قولوا لا إله إلا الله تفلحوا	٣١
٣١-بعث محمد ﷺ رسولاً إلى الناس جميعاً	//
٣٢-بدأ اعتناق الإسلام	//
٣٣-لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري	٣٢
٣٤-أمر السلمون بالهجرة أولاً إلى الحبشة	٣٣
٣٥-في شعب أبي طالب	٣٤

٣٦-الإسراء والمعراج	٣٤
٣٧-الهجرة إلى المدينة	٣٥
٣٨-إيثار أهل المدينة	٣٦
٣٩-معركة بدر الحاسمة	٣٧
٤٠-إرسال الرسائل إلى الملوك	٣٩
٤١-فتح مكة المكرمة	//
٤٢-الغزوات و المعارك الإسلامية	٤٠
٤٣-شرف الصحابة وكرامتهم رضي الله عنهم	٤١
٤٤-جهود الصحابة الكرام الجبارة	٤٢
٤٥-وصول الإسلام إلينا بعد بذل المجهودات والتضحيات	٤٣
٤٦-وصفة عجيبة على عريضة فاطمة رضى الله عنها	//
٤٧-حياة النبي ﷺ أسوة لنا	٤٤
٤٨-جميع نواحي حياة النبي أمام أعيننا	٤٥
٤٩-كيف بلغت أحوال النبي ﷺ العائلية إلى الناس ؟	٤٦
٥٠-كل عمل للنبي محفوظ	//
٥١-اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي	٤٧
٢٥-الوصية الأخيرة	٤٨
٥٢-الضوء الوجيز على السيرة النبوية	//
٥٣-المحتويات	٥٠